تمثل الآخر في النص الأدبي الأوروبي الحديث مقاربة لآليات التفاعل النصية

ألأستاذ المشارك الدكتور
حبيب بوهرور
جامعة قطر - كلية الآداب والعلوم

ملخص

تطرح ورقتي البحثية العديد من الأسئلة الإجرائية حول علاقة المثاقفة والتفاعل الحضاري بين الأنا والآخر، من خلال رصد الكثير من الكتابات الأدبية التي تتجلى خلالها صورة الآخر في النص الأدبي نتيجة تفاعل مجموعة من الوسائط التاريخية، والثقافية، التي عجلت بالتواصل الحضاري بين النصوص الأدبية خاصة الروائية والشعرية منها.

ويعتبر أثر رواية ألف ليلة وليلة في السرد الأوروبي خير دليل على مثل هذا الحضور. فقد كان للمشرق العربي والإسلامي بالغ التأثير في الطبقة المثقفة الغربية في أوروبا وأمريكا؛ حيث ظهر هذا التأثير في كتابات غوته الألماني وفيكتور هوغو الفرنسي، والكاتب والشاعر الأمريكي إدجار ألن بو ، والشاعر الإنجليزي تشوسر. كما مَثَّلَ الشاعر الروسي بوشكين روح النص القرآني في أشعاره إلى درجة التماهي مع البنية الشكلية للآيات القرآنية ومع فلسفة المشرق. هذه بعض الأسماء على سبيل التمثيل وليس الحصر التي سأنطلق من بعضها في عرض مستوى حضور الفكر والثقافة العربية الإسلامية في إبداعهم .

Summary

Research papers presented numerous procedural questions about intercultural relationship and interaction between cultural self and the other, through the monitoring of many literary writings reflected image of the other in literary text by a group of media interaction, historical and cultural rights, which precipitated the interface between civilization literary texts and poetry in particular novelist them.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

The impact of the novel Thousand and One Nights in the narrative Union is good evidence of such a presence. It was bright for the Arab and Islamic influence in the deep class educated Western Europe and America; where this effect emerged in the writings of the German Goethe and Victor Hugo French, American writer and poet Edgar Allan Poe, the poet and English Chusr. As such Russian poet Pushkin spirit of the Holy Quran in the notice to the degree identity with the formal structure of Quranic verses and with the philosophy of the Orient. These are some names for representation and not limited by Santaleg from each level of attendance in the presentation of thought and the Arab-Islamic culture in creativity.

الكلمات الدالة:

المثاقفة والعلاقة مع الآخر ، النص القرآني والإبداع، ألف ليلة و ليلة، تمثل الآخر، التماهي في المثاقفة.

مدخـــــــل

يشكل توظيف الأدب في إطار توصيف العلاقة مع الغرب قناة مهمة لتحقيق التواصل مع الآخر، كغاية إجرائية تهدف وتعمل معا على محاولة تأسيس حوار إنساني، وإيجاد أساليب للتواصل الثقافي . فغالبا ما تظهر صورة الأديب و المفكر مع صانع القرار منتظمة في سلسلة كونية واحدة تتكامل حلقاتها ولا ترتهن لمنطق الإيديولوجيا؛ لأن المشترك الثقافي بين الشعوب والأمم يتماثل عندما يواجه الإنسان مواقف جدية ذات أبعاد وجودية، كون عملية التطور والتغيير تتم وفق منهج ثقافي من جهة، و تثاقفي من جهة أخرى، يولّده الاحتكاك الفكري والتفاعل الحضاري في صوره المتعدّدة . فالتفاعل حقيقة إنسانية عالمية يفرضها قانون الحياة وجوبا ولا مجال للعب على أوتار التأدلج فيها، لأن هذه العملية هي روح فاعلة تحرك الجميع نحو غاية إنسانية شاملة تجعل من الأدب كلاً واحداً في الجوهر والمعنى. إن عملية التفاعل-و التي أصطلح عليها بعملية المثاقفة- هي التي تحدث تغييرا وتطورا في عالم الفكر،كونها إجراء فكري وحضاري وظيفي نتج وجوبا من تلاقح آداب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

متغايرة ومتشابهة، فولّد ذلك أدبا أكثر جدة وتعبيرا عن الذات الإنسانية الواحدة. من هنا أجد من الضروري أن أتطرق في مداخلتي هذه إلى مفهوم "المثاقفة" وعلاقتها بالتفاعل الحضاري، قبل التطرق إلى عرض بعض من النماذج الأدبية المتثاقفة المشار إليها في المدخل.

المفهوم الإجرائي للمثاقفة

المثاقفة Acculturation :هي علاقة تفاعلية تطبيقية بين ثقافتين مختلفتين أو أكثر، تنشأ جراء توليد علاقة تتميز بتبادل الخبرات والمعارف، أو انتقالها من حقل مجتمعي إلى آخر إراديا. وفي مقابل ذلك يمكن الحديث عن الاستلاب الثقافي أو déculturation الذي يُقصد به في الاستعمال المتداول تطور علاقة المثاقفة إلى انسلاخ من الذاتية الثقافية ، واعتناق لثقافة الآخر .

والمثاقفة Acculturation كمصطلح ظهر في حقل العلوم الإنسانية – في الأنثربولوجيا الأمريكية تحديدا- سنة ١٨٨٠، لدراسة التفاعل والتَّمَاس الحاصل بين الأنساق الثقافية للمهاجرين الجدد في أمريكا، و أول من أستعمله وظيفيا هو العالم الأنتروبولوجي الأمريكي جون ويسلي باوول John Wesley Powell المتوفى عام ١٩٠٢. وفي سنة ١٩٣٦ تم اعتماد مصطلح المثاقفة والتعاقد على وضع تعريف له، حيث نجده في التوجّه الأنثروبولوجي المرتكز على أعمال ريدفيلد ولينتون وهيزكوفيتش تعريفا خلاصته: أن المثاقفة هي مجموع الظواهر والتغيرات الناتجة عن اتصال مستديم ومباشر بين مجموعات من الأفراد من انتماءات ثقافية مختلفة.

وكان الإنجليز يستعملون بدلا عنه مصطلح التبادل الثقافي (Cultural exchange) ، في حين آثر الإسبان مصطلح التحول الثقافي (Transculturation)، وفضل الفرنسيون مفهوم تداخل الحضارات (Interpénétration des civilisations)، إلا أن مصطلح المثاقفة Acculturation أصبح أكثر تداولا وانتشارا(١).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما المثاقفة من منظور الأدب والنقد، فيمكن اعتبارها أنها عملية التطور الثقافي الذي يطرأ على مستويات المتون الأدبية شعرية أو نثرية ، بعدما تدخل جماعات من الناس أو شعوب تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين و لغتين مختلفتين في اتصال وتفاعل يترتب عليهما حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلها أو بعضها.(٢)

والمثاقفة هنا، بعكس الغزو الثقافي الذي يتضمن في طياته الرغبة في محوَ الآخر وإلحاقه وفرضَ التبعية عليه، ومعاملته بنظرة فوقية عدوانية متغطرسة، إنها تقوم على الندّية والاحترام والتسامح والاعتراف بخصوصية الآخر واختلافه، وفي إطارها تتفاعل الجماعات والشعوب وتتواصل بهدف الاغتناء المتبادل. لهذا فهي تفترض الثقة والرغبة في التواصل والتقدم والتطور، واكتساب العلم والمعرفة. وإذا كانت الشعوب تسعى سعيا تجاه المثاقفة فهي ترفض أشكال الغزو الثقافي كافة. وقد عبر المهاتما غاندي عن ذلك قائلاً: " إنني أفتح نوافذي للشمس والريح، ولكنني أتحدى أية ريح أن تقتلعني من جذوري".

من هذا المنطلق يُعد "حوار الثقافات"، أي المثاقفة، ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات. ونحن حين ننظر إلى مسار الحضارة العربية الإسلامية، نتبيّن أنها لم تبلغ أوج ازدهارها إلا عندما نجحت في التفاعل والتثاقف مع بقية الحضارات التي انفتحت عليها. وقد أكد القرآن على أهمية التعارف بين مختلف الشعوب. فنحن نقرأ في سورة "الحجرات" الآية ١٣: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم).

ومن ناحيةٍ أخرى يمكن الإقرار أن المثاقفة وسيلة فعالة لتنمية روح الثقة، والتسامح بين الأفراد والجماعات، فهي تزيل كثيراً من الأوهام والأمراض والمخاوف. وتساعد أيضاً على خلق تواصل وتفاهم أفضل بين الشعوب، وعلى تفعيل القواسم المشتركة بينها، مما يؤدي إلى إزالة بؤر التوتر والعداوة التي غالباً ما يغذيها التقوقع، والانعزال ،والجهل بالآخر والأحكام المسبقة والسلبية عنه. وكل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك يمكن أن يؤدي إلى التقارب بين الحضارات واستبعاد كل ما يمكن أن يؤدي إلى صدامها.

و تقوم المثاقفة على آلية اجرائية أساسية هي آلية الترجمة، التي تعد الركن الأساس في تفعيل العملية التثاقفية كلها، فكل نص شفوي أو مكتوب يتضمن رؤية وخطابا، وتتراوح المستويات فيه انطلاقا من درجات التأويل والقدرة على بلورة صورة معينة حول الذات والآخر، خصوصا في النصوص التي لها علاقة بالشخص"(٣)

لقد انتبه الآخر الغربي في مجال الفكر والأدب إلى المخزوني الثقافي، والحضاري عند العرب، وسلم أمره إلى آلية الترجمة التي خلقت لديه وسائط مثاقفة تفاعلية، تمايزت بين الإيجابية والسلبية. فعكف على مراجعة جواهر الفكر والأدب العربيين، وزاد اهتمامه بذلك رغبة منه في الوصول إلى الأبعاد الإنسانية والحضارية المشتركة. من هنا طَفَتْ على سطح النصوص الأدبية الغربية، كمعالم للتثاقف بين الحظارتين العربية الاسلامية، والحضارة الغربية. نعرض إلى أهم روادها فيما يلي .

التثاقف الفكري والأدبي في المتن الأدبي الغربي

١ - يوهان ولفجانج فون جوته.١٧٤٩ - ١٨٣٢ Johann Wolfgang von Goethe

يمثل الأديب الألماني يوهان ولفجانج جوته الأنموذج الألماني بامتياز تمثلا لحالة المثاقفة مع الآخر، وخاصة الآخر العربي، إنه يعكس الإطار التطبيقي لفلسفة المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، القائمة على مبدأ التأثير والتأثر ضمن علاقات تثاقفية مع الآخر، إذ يكثر لديه التأثر بالشعر العربي القديم خاصة الشعر الجاهلي، والاحتذاء ببعض مبادئ الدين الإسلامي و بعض آيات القرآن الكريم، وجوانب من شخصية الرسول محمد (ص) على وجه الخصوص، فضلا عن إعجابه بالشاعر حافظ الشيرازى واستحضاره إياه استحضارا قويا في أشعاره: نصوصًا من إبداعه، ووقائعَ من حياته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد عكس تأثر جوته بالثقافة العربية والإسلامية أنموذجاً ناجحاً وصحياً للتقارب الإسلامي المسيحي، الذي كثيراً ما نفتقر إليه في وقتنا الراهن. "فهو أول شاعر أوروبي مسيحي قام بالثناء على النبي محمد صلى الله عليه وسلم عبر "أغنية محمد" التي ألفها قبيل وفاته. وهو أول شاعر أوروبي مسيحي قام بتأليف ديوان كامل عن "الغرب والشرق"، مُجسدا فيه قيم التسامح والتفاهم والتعايش بين الحضارتين. ولم يكن جوته ليصل إلى ذلك، إلا بعد تواصله المثمر مع الإسلام والمسلمين. بعبارةٍ أخرى، لقد كان احتكاكه بالرواية العربية، ثم الشعر العربي، ثم المخطوطات القرآنية، دافعاً له لكي يكتب مثل هذا الديوان"(٤).

وقد تناولت الباحثة الألمانية كاتارينا مومزن ١٩٢٥- Katharina Mommsen في كتابها"جوته والعالم العربي" أو" " Goethe und die arabische Welt" الصادر عام ١٩٨٨ بفرانكفورت بألمانيا ، العلاقة الفكرية والأدبية والأخلاقية بين جوته الألماني، والحضارة العربية الاسلامية. تقول: إن "علاقة جوته بالإسلام وبنبيه محمد... ظاهرة من أكثر الظواهر مدعاة للدهشة في حياة الشاعر، فكل الشواهد تدل على أنه كان في أعماق وجدانه شديد الاهتمام بالإسلام، وأن معرفته بالقرآن الكريم كانت، بعد معرفته بالكتاب المقدس، أوثق من معرفته بأي كتاب من كتب الديانات الأخرى. ولم يقتصر اهتمامه بالإسلام وتعاطفه معه على مرحلة معينة من حياته، بل كان ظاهرة تميزت بها كل مراحل عمره الطويل. فقد نظَم، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، قصيدة رائعة أشاد فيها بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن على الملإ أنه يعتزم أن "يحتفل فى خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أُنزل فيها القرآن على النبى". وبين هاتين المرحلتين امتدت حياة طويلة أعرب الشاعر خلالها بشتى الطرق عن احترامه وإجلاله للإسلام. وهذا ما نجده قبل كل شئ في ذلك الكتاب الذي يُعَدّ، إلى جانب "فاوستFaust"، من أهم وصاياه الأدبية للأجيال، ونقصد به كتاب "الديوان الشرقى للمؤلف الغربى"(٥). و تزداد دهشتنا عندما نقرأ العبارة التي كتبها في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إعلانه عن صدور هذا الديوان وقال فيها إنه هو نفسه: "لا يكره أن يقال عنه إنه مسلم"..."(٦)

و تتساءل "مومزنMommsen " عن الموقف الإيجابي لجوتة من الإسلام، فتقول أنه "ينبغي علينا بادئ ذي بدء أن نذكر بأن الظواهر الدينية قاطبة كانت تحظى دائما باهتمامه شديد، وأن مجمل نشاطه كان يقوم على دوافع و معتقدات دينية. أما عن الإسلام فلا ريب في اهتمامه به قد ارتبط بمساعي عصره و توجهاته؛ فحركة التنوير التي سادتها فكرة التسامح ،رأت أهم واجباتها أن تبين قيمة الأديان الأخرى غير المسيحية، ومن ثم بدأت أنظار دعاة التنوير في الاتجاه إلى الإسلام لسبب بسيط هو أنهم كانوا أكثر إلماما به، ولان معرفتهم في ذلك الحين بديانات الهند والشرق الأقصى لم تصل إلى الحد الكافي للكشف عن حقيقتها الفعلية.. ."(٧)

و قد كتب جوته عام ١٧٧٣ قصيدة بعنوان "أنشودة محمد"، مدح فيها النبي محمد علية الصلاة والسلام مديحا حارا، يدل على مدى الاحترام الذي كان يكنه للرسول الكريم، بعد أن قرأ كل ما تحت يده من دراسات عنه الرسول. وفى هذه الأمدوحة التي بناها جوته على شكل حوار بين على وفاطمة رضى الله عنهما، نجده يشبّهه الرسول عليه الصلاة والسلام بنهر يتدفق في هدوء، لا يلبث أن يستحيل سيلا هادرا يكتسح ما أمامه، ليصب في نهاية المطاف في المحيط الذي يرمز عنده إلى الألوهية... . وفى "مسرحية محمد" أعطى جوتة أيضا اهتماما خاصا بعقيدة التوحيد في الإسلام، التي يؤكدها على لسان النبي العظيم في مناجاته لربه تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم: "ارتفع أيها القلب العامر بالحب إلى خالقك/ كن أنت مولاي، كن إلهي، أنت يا من تحب الخلق أجمعين/ يا من خلقتني وخلقت الشمس والقمر/ والنجوم والأرض والسماء .(٨)

ولا تنحصر التأثيرات التي خلفها اهتمام جوته بالمشرق في ما جاء في ديوانه الشعري المعروف تحت عنوان "الديوان الشرقي الغربي" فحسب، بل هي تنتشر على مجمل أعماله، من باكورات مسرحياته الشعرية التي تعود إلى الستينات من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرن الثامن عشر حتى "فاوست الثاني Faust 2" الذي ألفه عند أواخر حياته في مستهل الثلاثينات من القرن التاسع عشر. إلا أن رواياته وأقاصيصه على وجه الخصوص هي التي كانت تحمل تأثيرات الأدب المشرقي أكثر من غيرها، كما أثبتت ذلك "كاتارينا مومزن Katharina Mommsen " (9)

لأن "السجيّة الشهرزادية" لجوته، حسب العبارة التي أطلقتها الباحثة كاترينا مومزن على الموهبة التي يتمتع بها في ابتكار وتطوير الأقاصيص على طريقة شهرزاد، هي العنصر الجوهري إن لم نقل المحدِّد في ذلك الطابع المدهش والحديث الذي ما زالت تحتفظ به نصوص جوته إلى اليوم.

وكما فُتن جوته بالرواية العربية، فقد فُتن أيضاً بالشعر العربي. شغفته اللغة العربية، كما شغفته القيم العربية التي كانت تعكسها الأشعار والملاحم العربية؛ وبالذات قيم العزة والكرامة والحرية والشجاعة، سواءً مع العدو أو الصديق. ومن أكثر الأشعار التي أثرت فيه أشعار المتنبي، التي تعرف عليها في أثناء دراسته في مدينة لايبسيج libsig الألمانية، عبر ترجمة رايسكيه، لدرجة أنه قام بإدراج بعض من نفحاتها في "فاوست Faust ". وكذلك كان تأثره بالملاحم الغنائية لأبي تمام التي حملت عنوان "حماسة"، وخاصة ملحمة الشاعر "تأبط شراً ثابت بن جابر الفهمي"، حيث أغنيته المشهورة عن ثأر الدماء التي ترجمها جوته إلى الألمانية، كما أشارت مومزين.(١٠)

ووصل حد إعجاب جوته باللغة العربية إلى درجة وصفه إياها في عام ١٨١٥ قائلا: "ربما لم يحدث في أي لغة – هذا القدر العالي من الانسجام بين الروح والكلمة والخط – مثلما حدث في اللغة العربية؛ إنه تناسق غريب في ظل جسد واحد". ووصل حد إعجابه بالمعلقات العربية إلى درجة قيامه بترجمتها في عام ١٧٨٣ – بمساعدة أستاذه يوهان جوتفريد هيردير – إلى اللغة الألمانية، عبر مستندات لاتينية وإنجليزية. وكان من ضمن كلماته التي عبر من خلالها عن إعجابه بتلك المعلقات، كما أشارت مومزين، الكلمات التالية: " إنها كنوز طاغية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجمال...ظهرت قبل الرسالة المُحمدية، مما يعطي لنا الانطباع بأن القريشيين كانوا أصحاب ثقافة عالية؛ وهم القبيلة التي خرج منها النبي محمد".(١١)

و ما سبق عرضه عن جوته بإيجاز تكون كاتارينا مومزن قد أضفت حججا متينة على الرأي القائل بأنه ما كان لشاعر ألمانيا الأكبر ومن ورائه مجمل النهضة الأدبية الألمانية للقرن الثامن عشر أن يكونا على ما كانا عليه من دون العالم المشرقي.

وبصفة أوضح إن المشرق والعالم العربي الإسلامي لم يعودا منذ القرن الثامن عشر ذلك الآخر المختلف بامتياز، بل أصبحا مكونة من مكونات الهوية الثقافية الألمانية لا يمكن التنصل منها وإغفالها- على الأقل عند بعض أقطاب النخبة المثقفة-.

٢ - فيكتور ماري هوجو(*)١٨٠٢-١٨٨٥ Victor-Marie Hugo

تأثر الشاعر الفرنسي الرومانسي فكتور ماري هيجو، هو أيضا بالحضارة العربية الإسلامية، و برزت معالم التثاقف مع المشرق في أشعاره بقوة ووضوح خاصة في ديوانه "المشرقيات" Les Orientales الصادر عام ١٩٢٩ بباريس. هو شاعر من طراز رفيع، وروائي بديع، وكاتب مسرحي مرموق، وفنان موهوب، ومجادل قوي الشكيمة والحجة، وسياسي مستنير لا يخشى المنفى أو السجن إذا ما كان الأمر يتعلق بضرورة الدفاع عن أفكاره. لقد كان الشاعر الفرنسة أحد شعراء الحركة الرومانسية التي اهتمت بالتوجه إلى الشرق، كما صحب ظهورَه على مسرح الأدب الفرنسي انتعاشُ النشاط الاستشراقي، فضلا عن الرحلات التي قام بها أدباء فرنسيون مشهورون إلى المشرق العربي، وسجلوها في كتب شائقة. ومن هنا جاءت معرفته بالإسلام وكتابه ورسوله (ص).

وكما كان لجوته "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" فكذلك كان لهيجو ديوان "المشرقيات"، ذلك الديوان الذي وضعه بعض الدارسين الفرنسيين في نفس مستوى الديوان السابق والذي تبرز فيه الأشعار التي تتحدث عن الله ورسوله عليه الصلاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسلام وتستلهم آيات القرن الكريم، ومنها القصائد التالية: "زلزال الأرض" و"السنة التاسعة للهجرة" و"شجرة السِّدْر" و"سورة من القرآن"(١٢)...

ففي قصيدة " زلزال الأرض" نقرأ مستوى التماهي مع روح ونص سورة الزَلزلة في النص القرآني المقدس. ما يجعلنا نقف مسجلين مستوى الانبهار اللغوي و البنيوي الذي راجعه فيكتور هوجو في النص القرآني إلي درجة اعتماد آلية نقدية، وأسلوبية أقرت بعقود بعد وفاته؛ هي آلية التناص مع الذاكرة الدينية. يقول في بعض من مقاطع القصيدة:

"ستُزَلزَل الأرض زلزالا عميقا/ وسيقول الناس: ما لها؟ يومئذ/ يأتى الموتى خارجين من القبر جماعات مثل الثعابين/ صُفْر الوجوه ليرَوْا أعمالهم/ فأولئك الذين عملوا الشرّ بوزن النملة/ سيَرَوْن الشر. وإن الله لن يكون صديقا لهم/ أما أولئك الذين عملوا الخير بحجم ذبابة/ فسيرَوْن الخير، وسيكون الشيطان لهم أقلّ شراسة".

والظاهر للمتلقي أن فيكتور هوجو قد قام بإعادة صياغة لسورة "الزلزلة" انطلاقا من إيمانه البارز بفلسفة الوجود، والحياة الكامنة وراء آيات السورة : "إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)".

ويشير الدكتور عبد المطلب صالح الذي قام بترجمة الكثير من قصائد فيكتور من الفرنسية إلى العربية أن إضافة هذا لأخير كلمة الثعابين في السطر الثالث من القصيدة يرجع إلى أن فيكتور قد اطلع على السورة الكريمة فى ترجمة كازيمرسكى(*)للقرآن، وإنه قد اضْطُرّ إلى إضافة كلمة "ثعابين" بغرض التقفية لا غير .(١٣)

ويري الكثير من الدارسين الفرنسيين والعرب أن مقاربات هوجو للثقافة العربية الإسلامية، و إقدامه الإرادي والواعي نحو تفعيل حلقة المثاقفة من زاوية الوعي الإيجابي بالآخر إلى حركة مجايليه من المستشرقين والأدباء، الذين عكفوا على ترجمة الكثير من الكتب التي رسمت بفعالية صورة الآخر في فكر الأنتليجانسيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأوروبية، فقد قرأ كتاب "الكتب المقدسة في الشرق" الذي ترجمه شاعر العمال الفرنسي، أوجين بوتييه Eugene Pottier، وكتاب "إسلام السلاطين" لدو فايّان، وكتاب هنرى ماتيو: "تركيا وشعوبها المتنوعة"، و"رسائل فارسية"، و" روح القوانين" لمونتيسكيو. وقد مكن هذا التحصيل التثاقفي لهوجو بأن يكون المفكر الاستشرافي والحداثي في فرنسا بامتياز.... .

٣ - ألكسندر بوشكين (١٧٩٩ ــ ١٨٣٧ Alexandre Pouchkine(*)

عكفت العديد من الدراسات الأكاديمية في مجال الدرس والأدب المقارن على معاينة العلاقة المباشرة بين الأدبين العربي والروسي بناء على ما وجهت إليه المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن من إمكانية إقرار علاقات تأثير وتأثر بين الحضارتين، ومن ثمة الأدبين . ومن بين الدراسات العربية التي سلطت الأضواء على هذه العلاقة، دراسة الدكتورة مكارم الغمرى الموسومة "مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسى"عن سلسلة "عالم المعرفة"- العدد ١٥٥/ ربيع الثانى ١٤١٢هـ- نوفمبر ١٩٩١م. ودراسة الأستاذ مالك صقور الموسومة "بوشكين والقرآن"،بحث في الأدب المقارن، الصادر في دمشق عن دار الحارث سنة ٢٠٠٠ وغيرهما من الدراسات في المجلات الأدبية المتخصصة.

وإذا نظرنا إلى المجالات التي برز فيها التفاعل بين الثقافتين العربية والروسية على وجه الخصوص، نجد أن هذا التفاعل قد برز على نحو واضح وفعال في مجال الإبداع الفني على وجه العموم والإبداع الأدبي خصوصاً؛ وهو مجال تتجلى فيه روحُ الأمة وعقليتها وتطلعاتها وقدرتها على خلق أساليب جديدة في التعبير عن الذات. ولعل أول ما يخطر على البال في هذا الصدد تأثر شاعر روسيا الأكبر ألكسندر بوشكين بالتراث العربي والإسلامي من خلال الترجمة عن اللغة العربية إلى اللغة الروسية عبر لغات وسيطة. وقد استحوذت النصوص المترجمة على إعجاب الشاعر وأثرت معارفه وأثارت دوافع الإبداع لديه. فقد تأثر بوشكين بأجواء حكايات "ألف ليلة وليلة" التي كانت قد ترجمت من العربية إلى الفرنسية في الأعوام (١٧٠٣ــ ١٧١٣) على يد المستشرق الفرنسي الشهير أنطون جالان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١٦٤٦ــ ١٧١٥) ثم ترجمت إلى الروسية في الأعوام (١٧٦٣ــ ١٧٧١) واستوحاها بوشكين في الكثير من مقطوعاته الشعرية، وكان أشهر عمل لديه يبرز فيه هذا التأثر هو حكايته الشعرية "رُوسلان ولودميلا" التي نلمس فيها عناصر من عدة قصص من كتاب "ألف ليلة وليلة"،"حيث تتعالق القصة السابقة مع العديد من قصص الليالي خاصة قصتي "المارد والصبية" و قصة"أبى محمد الكسلان" في الكثير من تفاصيلها وبنائها؛ ففي قصة أبي محمد الكسلان ، يخطف الجني ابنة الشريف عروس محمد الكسلان في ليلة الزفاف، وكذلك يفعل الجني في روسلان ولودميلا نجده يخطف العروس لودميلا ابنة المير فلادمير في ليلة زفافها...."(*). بيد أن الأثر الأهم الذي يشهد على تأثر بوشكين بالثقافة العربية الإسلامية وانبهاره ببعض ما اطلع عليه منها هو مقطوعاته الشعرية التسع المجموعة تحت عنوان "محاكاة القرآن" وقد اطلع بوشكين على القرآن الكريم في ترجمته الروسية المنقولة عن الفرنسية والتي أنجزها المترجم فيريوفكين (١٧٣٢ ــ ١٧٩٥) في عام (١٧٩٠).(١٤)

وقد انعكس هذا الزخم التثاقفي عند بوشكين على مستوى أشعاره، فقام باستحضار الآخر وجوبا في كتاباته، وأدرك أن شخصية النبي محمد(ص) أقرب إلى التماثل الإنساني في أبعاده العالمية النبيلة، تجلي هذا بوضوح في قصيدته الشهيرة "النبي"، فهي من جهة استوحى خلالها حادثة "شق الصدر" المعروفة التي توردها كتب السيرة النبوية على نحو متواتر، والتي كانت قد ترجمت إلى اللغة الروسية، ومن جهة أخرى تأكيد تأثر بوشكين بالسيرة النبوية، وبآيات من سور القرآن الكريم: (فاطر والحِجر والمائدة والأنفال والمدثر). ولا غرابة في ذلك، فقد قرأ بوشكين في منفاه القرآن بالغتين الروسية والفرنسية، وأشار إلى ذلك في رسالة إلى أخيه (إني مشغول بكلمات القرآن). من هذه القصيدة نقرأ:

عذبني عطش الروح/ وأنا منبوذ في صحراء مقفرة
فجأة، الملاك ذو الأجنحة الستة/ ظهر لي على القارعة
بأصابع خفيفة كما في الحلم / مسح على عيني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فانفتحت مقلتاي إلى الأعلى.

إلى أن يقول:

وجاءني صوت الرب: انهض، أيها النبي، وأبصر

لبّ إرادتي/ وحب البر والبحر

وألهب بفعلك قلوب الناس. (١٥)

عندما حاكى بوشكين القرآن في قصيدته (محاكاة القرآن) لم يقصد أن يقلده، وإنما أن يسير على هدي نماذج منه، فالمحاكاة الرشيدة، كما يقول محمد غنيمي هلال، هي طريق إغناء اللغات. تتألف القصيدة من تسع مقطوعات مختلفة الطول والبحر، تتناسب مع الآيات القرآنية التي اقتبس منها وأسس عليها أشعاره. من مقطع حاكى فيه سورة الضحى، نقرأ:

كن رجلاً شجاعاً واحتقر الغش والخداع/ اتبع الحقيقة وبشر بها أحبب اليتامى وقرآني/ وبشر بالأفكار الثمينة.

وفي مقطع آخر، يحاكي سورة المزمل وآيات من سور التوبة والنحل والإسراء، فيقول:

انهض أيها التقي في مغارتك.

فالسراج المنير، يشع حتى الصباح بالصلاة الروحية.

أبعد أيها النبي/ الأفكار الحزينة والرؤى المخادعة

وصلِّ حتى الصباح/ واقرأ بخشوع الكتاب السماوي حتى الصباح.(١٦)

أما قصائد بوشكين العاطفية الغزلية، فتأكد الدكتورة مكارم الغمرى بعض دراسة مستفيضة لأعمال بوشكين الشعرية خاصة قصته الشعرية –نافورة باختشي سراي- أنه " تأثر بقصائد الغزل العربية والفارسية وبالأسلوب الشرقي للشعر الذي ارتبط في تصور الأدباء الروس بوفرة المجازات والاستعارات والتشبيهات، تلك التي اعتمد فيها بوشكين على المفردات المقتبسة من حياة الشرق، والتي تميزت في نفس الوقت بسمة الغرابة والفخامة الشرقية التي تحلت بها أشعار بوشكين الرومانتيكية ... "(١٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخلاصة القول حول بوشكين أن حضور الموضوع العربي لديه كان في إطار عملية مثاقفة موضوعية واعية لنظرية التطلع نحو الآخر، فقد تحلى هذا الموضوع بالصدق في تصوير الشرق العربي في كل تنوع لخصوصية الثقافة العربية القومية وفي دقتها التاريخية وتميزها الحضاري العربي الإسلامي..، لقد تمظهر البعد الإنساني العالمي النبيل بجلاء في متخيل الشاعر وواقعه معا، وأضحت كتاباته الإبداعية تبشر بعالم تعيش فيه الشعوب تكاملا فكريا وحضاريا لا فوارق فيه، ولعل هذا ما عجل بالاستقبال المتواصل لكتاباته وتداولها عبر الأجيال بحثا عن قواسم تثاقفية موحدة..... .

إن الحديث عن أقطاب تثبيت فعل المثاقفة بين العرب والغرب لا يمكن أن تغطيه صفحات هذا العرض الموجز، ورغم هذا أجد من الضروري التطرق بإيجاز إلى الأثر الإجرائي المباشر لألف ليلة وليلة كبعد تثاقفي في الرواية الفرنسية وكأنموذج نختم به مداخلتنا.

٤ - الليالي وإعادة هيكلة بنية روايات الحب والمغامرات الفرنسية

منذ أن ترجم الكاتب الفرنسي أنطوان جالان(*)-Antoine Galland (1646 1715)، الليالي ، ذاعت في أوروبا وترجمت عن جالان مرارا طوال القرن الثامن عشر، ونشأت علي قراءتها ومراجعتها أجيال من الشباب، وتأثر بها كبار الكتاب الخياليين أمثال دانيال ديفو(*)وجوناثان سويفت(*) و وإدغار ألان بو وهانس كريستيان اندرسون(*)وقد رفعها الناقد ريشتارد هول إلى مكانة الأوديسة.

والجدير بالانتباه أن العديد من روايات الحب والمغامرات الفرنسية في القرن الثامن عشر استلهمت من الليالي العنصر الخارق أوما يصطلح عليه بـــ: الفانتاستيك أو العجائبية(*)الذي يبعث الخوف والرهبة. فلقد وظفت الجنيات والسحرة والأرواح والأعمال الخارقة تلبية لرغبات القارئ، الذي اصبح لا يجد ضالته المنشودة إلا في قصة بطلها، عاشق ثؤور يملك طاقية الإخفاء أوخاتم سليمان، وتطيعه الجان بل تقدم له المساعدات الضرورية بخضوع تام ..كما أن الليالي أعطت مفهوما جديدا للحب يكشف عن ذاته ، ويفرض نفسه: ثورة في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحياة العاطفية. ففي أعمال الكاتب والمسرحي جان راسين الفرنسي ١٦٣٩-١٦٩٩،Jean Racine كان الحب ضعيفا، أما في الليالي فانه ينبوع الشهوات حيث القانون الطبيعي الذي يعلو على كل المحرمات، فينصح الكائن البشري أن يغوص في أعماق ذاته، إنها تتحدث عن نيران العاطفة وغليانها عن شرارات القلب الساخنة، عن هموم الحب، وحكاياتها تسبح في جو من اللذة الجسدية، وغالبا ما تكون درامية وعلى الدوام شهوانية .. والحب الذي يتولد من جمال الأجساد المتألق يمتزج بعبادة السعادة واللذة التي لا يعقبها ندم .

ويمكن القول أن روايات الحب والمغامرات الرومانسية، قد اقتبست من الليالي تقنياتها ومغامراتها والصور العديدة التي كشفت عنها من حياة الشرق لا سيما القصور والسراي، والحريم، وسوق الرقيق، وبيوت البغاء ،وملامح القوافل في الأسواق، وخان التجار ..إنها روايات حوّلت الشرق إلى أرض للمغامرات المغرية ووطن للحب والانفعالات القوية.. . أضف إلى ذلك أصبحت الجان والعفاريت تؤدي وظائف خطيرة في الرواية الفرنسية التي امتزجت فيها مشاهد الحب والغرام بالعناصر المدهشة والغريبة، فهي لا تقوم بمساعدة الأبطال فحسب (تقودهم إلى عشيقاتهم أو إلى الكنوز المدفونة في باطن الأرض وسراديب القصور القديمة)، إنما تحب وتعشق أيضا الأميرات، والجواري وتعمل كل ما في وسعها لإسعادهن ،وإرضاء طلباتهن، وقد لا تتردد في الانتقام منهن... واصبح الشرق عالما جديدا من الأحلام يحقق الرغبات الدفينة .

ولم تتأثر روايات الحب والمغامرات في هذه الفترة بموضوعات السحر والتنجيم التي أذاعتها الليالي، و إنما تأثرت أيضا بموضوعات الرحلات التي اشتهرت بها حكايات شهرزاد، وحاولت أن تستغلها أيما استغلال. ويبدو أن رحلات السندباد البحري بما فيها من صور وأوصاف ومغامرات قد أوحت إلى الكثير من الروائيين أن يؤلفوا عما كانوا يتخيلون من رحلات تجري أحداثها في عوالم خيالية مليئة بالمخاطر والأهوال، وكان من نتائج هذا التأثير أن انتشرت في الرواية الفرنسية اللقطات التي تميزت بها الليالي عن باقي القصص الشعبية العالمية مثل: الحيوانات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العجيبة العملاقة (طير الرخ) وجبال المغناطيس وخور الذهب، و الفضة والخيول الطائرة، وأشجار الجوهر واللؤلؤ، وعبدة النار، وبساط الريح والفانوس السحري، إنها روايات شائقة تلهب الخيال: أبطالها مغامرون يعرضون حياتهم للخطر،من اجل استكشاف الحقائق يعانون كما يعاني السندباد البحري ويشاركون قمر الزمان تقلبات الدنيا، ويرحلون على البساط المسحور، ويمتطون طير الرخ أو الحصان الطائر، أما أمكنتها فجزر خيالية تارة وكهوف عجيبة تارة أخرى وعوالم غريبة تارة ثالثة .

خلاصة القول أن روايات الحب والمغامرات الفرنسية في القرن الثامن عشر، اقتبست من الليالي كل ما يخدمها، ويسهم في نموها : استخدمت تقنياتها، واستوحت منها عددا كبيرا من الصور والمشاهد والنماذج والرموز، بل حاكتها في أسلوبها الأسطوري والخرافي، وهذا يعني أن الروائيين الفرنسيين قد استسلموا لفن السرد القصصي الشهرزادي المتداخل، هذا الفن المغري الذي أبقى السلطان شهريار معقود اللسان، والذي توفرت لهم فيه أصداء لهمومهم ورغباتهم.. .

أصل في نهاية هذا العرض إلى بعض النتائج التي أمكنني استقراؤها، وأهمها ما يلي:

- أن الأدب وسيلة إجرائية أساسية ضمن حركية تفعيل حوار الحضارات
- تمثل المثاقفة الوجه المشرق ضمن هذا الحوار، بعيدا عن طقوس التعالي والنظرات الدونية بين الشعوب
- تمظهرت الحضارة العربية الإسلامية تمظهرا إيجابيا في الوسط الفكري الغربي، واستحوذت على اهتمام إعلام الفكر والأدب الأوروبيين
- مثلت وسائط التثاقف، الآلية التطبيقية المثلى في نقل الآداب والمعارف وتداولها، وتفعيل مكنوناتها، ورصد الأبعاد الإنسانية فيها
- نقلت قصص ألف ليلة وليلة السردية الأوروبية إلى عوالم حسية وإيروسية أعادت خلالها تشكيل البني الحكائية في الأدبية الغربية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- انبهر المتخيل الإبداعي الأوروبي بالمتخيل الإبداعي العربي بكل روافده، واستطاع أن يتماثل مع بعض الجوانب المشرقة والمأثرة منه

- تغيرت الصورة النمطية – ولو طبقيا- للعربي في منظور بعض من نخبة الأنتليجانسيا الأوروربية في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، أمثال جوته وهوجو، وبوشكين، وإدغار آلان بو، وأنطوان جالان، وراسين، وغيرهم ، حيث أضحت صورة الآخر العربي تستمد من العناصر الإيجابية المتضمّنة في الحضارة العربية الإسلامية ،و ليس من أحكام بعض المستشرقين الانطباعيين الحاقدين... .

أيها السادة الحضور في انتظار إثراء المناقشة من طرف الحضور الكريم ،أشكركم على حسن الاستماع والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

الهوامش والإحالات

1- Roger Bastide, "Acculturation", in Encyclopedia Universalis, p.114

٢- للاستزادة والتفصيل ينظر: بن أحمد قويدر: مفعولات المثاقفة على المثـــقـــف الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص٢ - ٣.

٣- شعيب حليفي : التدويت والوعي بالأخر، مجلة المناهل، عدد خاص ببن بطوطة، وزارة الشؤون المغربية، يناير ٢٠٠٠، العدد ٦٠، ص ١٩٠

٤- ينظر شيرين حامد فهمي،"ديوان الغرب والشرق": ثمرة التواصل مع الإسلام والمسلمين،نقلا عن موقع www.dw-world.de .

٥- كاتارينا مومزن ،جوته و العالم العربي، ، تر عباس عدنان علي، سلسلة عالم المعرفة ،العدد ١٩٥ ص ١٣٩

٦- المرجع نفسه ص ١٤٠.

٧- المرجع نفسه ص ١٤٠ -١٤١

٨- المرجع نفسه ص ١٥٩-١٦٣

٩- ينظرشتيفان فايدنر،مشرق جوته تحت مجهر البحث العلمي، تر جمة علي مصباح، على موقع قنطرة على الواب و الوصلة كاملة هي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

http://www.qantara.de/webcom/show_article.php/_c-337/_nr-38/_p-1/i.html?PHPSESSID=

١٠- ينظر كاتارينا مومزن ص ١٢٤-١٣٠

١١- ينظر شيرين حامد فهمي،"ديوان الغرب والشرق": ثمرة التواصل مع الإسلام والمسلمين،نقلا عن موقع www.dw-world.de

* فيكتور هوجو (٢٦ فبراير ١٨٠٢م -٢٢ مايو ١٨٨٥) هو أديب وشاعر ورسام فرنسي، من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية. اشتهر بسبب أعماله الروائية، وترجمت أعماله إلى كثير من اللغات المنطوقة. ولد في بيسانسون في إقليم دوبس شرقي فرنسا، عاش منفيا خمسة عشر عاماً خلال حكم نابليون الثالث، وتحديدا من عام ١٨٥٥ حتى عام ١٨٧٠. أسس جمعية الأدباء والفنانين العالمية وأصبح رئيساً فخرياً عام ١٨٧٨ م. توفي في باريس في ٢٢ مايو ١٨٨٥ م.

أشهر أعماله أحدب نوتردام، البوساء ،رجل نبيل، عمال البحر ،آخر يوم في حياة رجل محكوم عليه بالانعدام.

راجع الموسوعة الحرة ويكيبيديا، على موقع: http://ar.wikipedia.org /

١٢- ينظر عبد المطلب صالح: موضوعات عربية فى ضوء الأدب المقارن، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، سلسلة "المكتبة الصغيرة"- العدد ٢٨٨/ ١٩٧٧م، ص ٢٧ وما بعدها.

* بيير كازيمرسكي: ١٧٨٠ ــ ١٨٦٥م) مستشرق بولوني. استوطن فرنسة، ونشر فيها معجمه كتاب اللغتين العربية والفرنسية في أربعة أجزاء.

عبد المطلب صالح: موضوعات عربية فى ضوء الأدب المقارن ، ص ٥٢-٦٠

* ألكسندر بوشكين أمير شعراء روسيا، ولد في موسكو في ٢٦ مايو عام ١٧٩٩م. نشأ في أسرة من النبلاء كانت تعيش حياة الترف. كان ولده شاعرًا بارزًا فساهم ذلك على إنماء موهبته الشعرية. من مؤلفاته :

"زنجي بطرس الأكبر". -قصيدة ١٨٢٠ "روسلان ولودميلا". -"أسير القفقاس" (١٨٢٢)، و"نافورة باختشي سراي" (١٨٢٣)، و"الغجر" (١٨٢٤)"بوريس غدونوف". -١٨٢٨ قصيدته الوطنية الملحمية "بولتافا" -قصيدة "الفارس النحاسي"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١٨٣٣). -١٨٣٠ روايته الشعرية "يفغيني أونيغين" - "التراجيديات الصغيرة" ودراما اسطورية "عروسة الماء"، وقصيدة "بيت في كولومنا"، "قصص بيلكين". - "ملكة البستوني" عام ١٨٣٣ -"دوبروفسكي" عام ١٨٤١ -"ابنة الآمر" (١٨٣٦) . راجع الموسوعة الحرة ويكيبيديا، على موقع: http://ar.wikipedia.org /

* للاستفاضة أكثر ينظر: مكارم الغمرى :مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، سلسلة "عالم المعرفة" العدد ١٥٥، نوفمبر ١٩٩١م، ص ٧٦-٨٢

١٤- عدنان جاموس، الترجمة وحوار الحضارات، جريدة الأسبوع الأدبي، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ١٠٠٦ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٣.

١٥- بوشكين. آ.س المؤلفات الكاملة في ستة أجزاء، موسكو، ١٩٥٠ (باللغة الروسية). الجزء ٢ ، ترجمة القصائد إلى العربية نزار سامي الحمدون، باحث و أكاديمي عراقي.

١٦- بوشكين. آ.س المؤلفات الكاملة في ستة أجزاء، موسكو، ١٩٥٠ (باللغة الروسية). الجزء ٢، ترجمة القصائد إلى العربية نزار سامي الحمدون، باحث و أكاديمي عراقي.

١٧- مكارم الغمرى :مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، ص ١٣٧

* أنطوان جالان ,(1646-1715) Antoine Galland ، رحالة ومفكر ومؤرخ فرنسي، أول من ترجم الليالي إلى الفرنسية للتوسع راجه موقع الموسوعة:
http://fr.wikipedia.org/wiki/Antoine_Galland

* دانييل ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١) ولد في لندن وهو كاتب بريطاني، أصدر أول رواياته عام ١٧١٩ وهي حياة ومغامرات روبنسون كروزو الغريبة المدهشة. وتبع هذا الكتاب كتب أخرى بما فيها قبطان سنجلتون ومول فلاندرز. للتوسع راجه موقع الموسوعة http://ar.wikipedia.org/wiki/دانييل_ديفو

* جوناثان سويفت (١٦٦٧-١٧٤٥) هو أديب وسياسي إنكليزي-إرلندي عاش بين القرنين ال١٧ وال١٨ للميلاد واشتهر بمؤلفاته الساتيرية (السخرية) المنتقدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعيوب المجتمع البريطاني في أيامه والسلطة الإنكليزية في إرلندا.أهم مؤلفاته وأشهرها هي "رحلات جلفر" (أو "رحلات غوليفر") الذي نشره في ١٧٢٦ والتي تضم أربعة كتب تصف أربع رحلات خيالية إلى بلدان نائية غريبة تمثل كل واحدة منها حيثية للمجتمع البريطانية.

للتوسع راجه موقع الموسوعة http://ar.wikipedia.org/wiki/جوناثان_سويفت

* هانس كريستيان أندرسون: روائي و قاص دنمركي ولد عام في ٢ نيسان (أبريل) ١٨٠٥ في اودنزي في جزيرة فنين لأب حذّاء حلمه. كان حلمه المسرح والوقوف إلى جانب الممثلين المعروفين أو غناء الأوبرا أو كتابة المسرح والرواية التي كانت من طموحه ايضاً. اشتهر بالبلادة أول أمرة ولاقى التشرد والجوع عندما توجه إلى كوبنهاغن، وجد عطفاً وصداقة من الموسيقيين كريستوف وايزه وسيبوني ورعاية لم تطل من الشاعر فريدريك هوغ غولدنبرغ. غادر المسرح إلى رواية القصص التي تعلمها من أمه الراوية البارعة، والغسالة الأمية، التي كانت تسرد عليه من بنات خيالها البكر المترع بالخرافات والأحلام الأولى، قصصنا توسع قبل النوم الغرفة الضيقة حيث يعيش فيها مع أهله. زوّده شكسبير الذي كان يستعير كتبه استعارة بفهم للنفس البشرية، وأضفى الملحمية على قصصه بأبطالها التراجيديين من ملوك منكوبين أو فقراء معدمين. نظم اندرسون شعراً لم يسترع اهتمام مدرسيه في المدرسة الاجرومية، على العكس من غولدنبرغ الذي كان يستبشر بموهبته.

* أدب الفانتاستيك أو الأدب الغرائبي هو أدب (رواية) تتجاوز الواقع والمنطق إلى اللا واقع واللاعقل عبر خاصيتي التعجيب والتغريب. وصارت هاتان الخاصيتان من تجليات التحديث في الرواية الغربية والعربية و من مظاهر الإبداع الفني الروائي والقصصي، بعد أن انتقل العالم من العقل إلى اللاعقل مع مجموعة من الفلسفات التي بدأت تشكك في اللوغوس اليوناني والمنطق الغربي، وتعوضهما بمنازع الذات والروح والتصوف والإشراق الديني والتحرر من الاستلاب الرقمي والتقني الرأسمالي والاشتراكي على حد سواء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com